

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الأدب الإسلامي للمرحلة الثانية أستاذ المادة : أ.د محمد سعيد حسين مرعي

إيميل التدريسي : Ms_Husen@tu.edu.iq

المحاضرة الثامنة : حسان في إسلامه:

أسلم حسان مع الأنصار بدون معرفة السنة بالتحديد، وكان في الإسلام شاعر الرسول الأول وحثه ووجهه- كما سبق- ودعا له وأكد على ذلك حينما أرسله إلى أبي بكر ليعلمه مثالب القوم.

وصلته بالرسول معروفة، وكان الرسول يجزل له العطاء من بيت المال ويفرض له من الغنائم ما يفرض للمقاتلين.

لم يشارك حسان في غزوات الرسول، قيل لجبنه، وقال آخرون أنه كان مصاباً في كاحله، لذا منعه ذلك من المشاركة في الغزوات، كما أشار- ابن عبد البر والأصفهاني ودافع الأول عنه فقال: إن صفة الجبن من الصفات التي يهجو بها الشخص وهي مثار بحث الشاعر في خصومه، وكان حسان يعير من يهجو بها، وأعدائه كذلك حاولوا نفس الشيء مع حسان، فلا نجد على حد قول ابن عبد البر أن أحداً من شعراء المشركين هجاه أو اتهمه بالجبن كما يظهر من أشعارهم.

ولكننا قلنا أن ما وصل من شعر المشركين كان قليلاً، ولذلك فقد يكون هجاء حسان بالجبن من المشركين قد ضاع مع ما ضاع من شعر، أو أنها لم تصل إلينا.

وهناك مسألة أخرى هي أنه كان معمرأ في الإسلام، لذا لم يشارك في الحروب، إذ يروى أنه عمّر 120 سنة، ولكن مع ذلك يروى أنه كان جباناً حتى في أيام الجاهلية.

ومسألة أخرى هي مسألة الصحبة، فكيف يتخذ الرسول- صلى الله عليه وسلم- من شخص جبان صاحباً له.

ويقال لو كان حسان جباناً لما هجا المشركين مما يعرضه لمخاطر الانتقام، كالقتل ونحوه، ومن كان هاجياً كان شجاعاً فهو لا يهاب انتقام المهجوين. ويردون على ذلك أن حسان كان في حماية الرسول.

تذكر إحدى الروايات أنه كان يفخر بشجاعته وكان الرسول يسمعه فيبيتسم، وهو دليل على أن الرسول كان يعلم عكس ذلك.

وتزوج في الجاهلية مرتين: الأولى (شعثاء) والأخرى (عمرة بن الصامت) وله أختان كبشة ولبنى، ويقال أن له أخت أخرى اسمها ليلي وهي من أبيه، وله أخوان أوس أسلم في العقبة الثانية، والآخر أبي بن ثابت، استشهد في يوم معونة.

ويروى أنه كان يخضب شواربه و عنفقه ليشبه الأسد، مما يدل على اعتداده بنفسه، فتذكر إحدى الروايات أنه عندما يأتي العرب لسوق عكاظ ومدح الذبياني الخنساء وفضلها عليه، قال: (والله لأنا أشعر منك ومنها).

فائدة دراسة حياة الشعراء:

الفائدة من ذلك هي معرفة المؤثرات التي أثرت على شعر الشاعر، ثم فهم الأشعار ومعانيها.

كيف وصل شعر حسان بن ثابت؟

يمكن تقسيم مصادر شعر حسان إلى:

1. كتب المغازي: التي تتحدث عن الغزوات خاصة غزوات الرسول، لذا ألقت هذه الكتب لذكرها، ومن أهم من ألف فيها أبان بن عثمان (ت105) وعروة ابن الزبير (ت94) وعاصم بن عمر وغيرهم. (توضيح غزوات الرسول ومعاركه وتفصيلها). واهتم المؤرخون بذكر المغازي فيما بعد، فعنوا كذلك بما يدور من أشعار قيلت في هذه المغازي، وأشهر من ألف فيها ابن إسحاق فغطى على جميع الكتب السابقة. ولم يصل هذا الكتاب سوى ما نقله منه ابن هشام والطبري، لكن ابن إسحاق لم يوثق به لأنه لم يكن شاعراً ولا رواية ولا عالماً بهما فشكك بأشعاره كثيراً.

لكن ابن هشام عندما نقل بعض هذه الأشعار وثقها وتأكد من صحة تلك الأخبار والأشعار عن طريق الرجوع لبعض الرواة مثل أبي زيد الأنصاري، وهو راوية معروف، فإذا نفاها أبو زيد حذفها ابن هشام، لذا كانت سيرة ابن هشام قد حذفت كثيراً مما ورد في سيرة ابن إسحاق من أشعار قيلت في غزوات الرسول ومعاركه.

2. الأنصار: وهم قوم حسان، إذ رووا شعرها الجاهلي والإسلامي فرووا الجاهلي لأنها تذكر مفاخرهم وتعظم أنسابهم وخاصة في مناقضاته مع قيس بن الخطيم. ويروون الشعر الإسلامي لأنه يفخر بفضل الأنصار- وهو منهم- في مساعدة الرسول ودورهم في احتضان الإسلام ورعايته كونهم أول من دخل فيه وسانده. كما رووا حتى أخباره، فيذكر مثلاً ابن النديم كتابين للزبير بن بكار، اسم الأول (أخبار حسان) والآخر (أخبار عبد الرحمن بن حسان)، والزبير هذا راوية موثوق به، ولذلك يكررها المتأخرون عنه ويرددونها في كتبهم كالأصفهاني وابن عبد البر وابن الأثير وغيرهم.

3. المحدثون: وهو ناقلوا الحديث الشريف وذلك لاقتران حسان بالرسول، ولتبيين موقف الرسول من الشعر عامة عن طريقه وعن طريق موقف الرسول من الشعر عامة، ومن أولئك سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير وغيرهم من رواة الكوفة والبصرة ومعظمهم كانوا من الرواة الموثوق بهم، لذا جاءت أشعاره صحيحة.

وهناك رواية للديوان وليس فقط للأحاديث، ومن أهم من روى ديوانه: محمد بن حبيب، ويقول عنه ثعلب: سمعت أن محمد بن حبيب يملئ شعر حسان فأتيته، ولما عرف بمجيئي قطع الإملاء خشية أن يخطئ فيسمعه ثعلب فلا يسكت عن خطأه.

وروى ديوانه: علي بن المغيرة والعدوي أحد علماء القرن الثالث الهجري في الأنساب والمثالب، فروى أشعاره ونفى كثيراً منها لاعتقاده بوضعها.

4. كتب التاريخ والأدب: مثل تاريخ الطبري والمسعودي والطبقات الكبرى والشعر والشعراء والإصابة والاستيعاب والكمال لابن الأثير، وهو- أي المؤرخ- عندما يذكر الغزوات مثلاً يذكر شعر تلك الغزوة.

أما كتب الأدب مثل الأغاني والعقد الفريد وعيون الأخبار والكمال وغيرها. كذلك معاجم الألفاظ التي يورد فيها كيفية استعمال اللفظ عن طريق وروده في الأشعار كاللسان والتاج ومقاييس اللغة والمحيط والبارع والتهذيب.